في بلادنا ولا نظن ان احدًا يرى الجثث في ايديهم ثم يأتنهم على احد من احبائهِ

يحكى انهُ شاع مرةً في احدى ولايات اميركا ان تلامذة المدرسة الطبيَّة التي فيها سرقوا جثة من جثث الاموات فكثر هرج الناس ومرجهم وطلبوا من المستر هرس الذي هو الآن رئيس الولايات المتحدة ان يمضي الى تلك المدرسة ليرى في امر هذه الاشاعة فمضى وفيما هو يتفحص اماكن التشريح عثر على جثة ابيهِ وكانت وفاتهُ قبل ذلك بشهر من الزمان

هذا وسواء نجح هؤلاء الاميركيون ام لم ينجحوا فطريقتهم لا تقبض عليها النفس كطريقة الحرق. وعلى كل حالٍ يجب الانتباه الى طرق الدفن المألوفة لكي يمنع ضررها بقدر الامكان

سوريَّة وعوامل نموها

من خطبة لجناب رفعتلو الدكتور اسكندر باردي (١)

سادتي وسيداتي

ان الموقف حرجٌ . والموضوع دقيق . والخطيب عيٌّ فسامحوني انا رسمتُ في قيود الاحتراس

ما برح الانسان منذ نشأتهِ طلاَّبًا لدواعي سعادتهِ رغَّابًا في عوامل نموِّهِ . ومنذ جاء من مهدهِ الاوَّل تصوَّرت لهُ السعادة في الجنَّات . والفلاح والنموُّ في مناهل الجود ومواطن الخيرات . فلذا تراهُ يخيِّلُ السعادة جنَّة زاهية . ومرانع الانس انهارًا جارية . ونفسهُ تصبو دومًا الى نعيم الجنان . وامياله تدفعهُ عن مسيء الاوطان . فتراهُ بين طلب المنفعة لنفسهِ ودفع المضرَّة عنها محمولاً بالاضطرار الطبيعي على مهاجرة البوادي المقفرة والارتحال الى الاراضي العامرة . لعلهُ يجد في الارض نعيم جنتهِ ومركز سعادتهِ فتقرَّ عينهُ ويسر قلبهُ

وما زال الاولون من الناس بين حل وترحال حتى جاء بعضهم سوريَّة فوجدوها تني بمرام النفس وتقوم بضروريَّات العيش فحلُّوا في بحبوحةٍ من سهولها وخيموا حول انهارها ومناهلها وتحضَّروا بها وعالجوا اراضيها فرأوا في شرقيها غوطة حسنة وارضًا خصبة

(١) تلاها في احتفال مدرسة البنات الاميركية في بيروت

بستها نهرٌ عظيم فنزلوا بها وبنوا دمشق الفيحاء ووجدوا في شماليها برية فاخرة ونهرًا غزيرًا وينابيع عذبة فاقاموا الشهباء. وهكذا اختطوا القدس وحمص وحماة وبعلبك والكرك وبصرة وجرش وعمّان ومن المدن البحريّة صيداء وصور وطرابلس وبيروت وجبيل وغيرها من المدن القديمة الشهيرة وكل واحدة منها في بقعة مناسبة لجلب المنفعة ودفع المضرّة واغلبها في مواقع كثيرة الماء عظيمة الخصب موافقة لغاية العمران ومقتضى الحكمة الطبيعيّة الاقتصاديّة. فهؤلاء هم الحَضَر الّذين قطنوا سوريّة من قديم الزمان وتوارثوها بل توارثوا الحضارة فيها الى الآن وهم في جسم الوطن بمنزلة الاجهزة البسيطة المهمة في الجسم لان عمران البلاد قائمٌ باجتماعهم وتكاثفهم على الضروريّات وقيامهم بالزرع والصنع والمبادلة بدرجةٍ تضمن لهم الراحة والعيش. ولم يزل في اطراف البلاد قبائل رُحّل من العرب الّذين حلوها قديمًا

ثم لمّا اتسعت احوال الحَضَر وحصل لهم من طبيعة عمرانهم الميل الى نموّ بلادهم سعوا وراء الغنى والتقدم فقطعوا القفار وخاضوا البحار وزادوا من وسائط الغنى والرفاه واندفعوا من الضروريّات الى الكماليّات ومن بساطة العيش الى ما ورائها من احوال النعمة والثروة. والنساء في كل ذلك شريكات للرجال في الاعمال اللطيفة والصنائع الخفيفة وهنّ بمثابة الاجهزة العالية رتبةً في البدن الّتي تكون الوظائف فيها بارقى الدرجات

هذا من قبيل السكان امّا المكان فارض ممتدة من اطراف برّ الاناضول شمالاً الى العربيّة جنوبًا ومن البحر المتوسط غربًا الى السهول الشرقيّة شرقًا على خطٍّ يمتدّ موازيًا للبحر من الشمال الى الجنوب ومحاذيًا للبادية من الشرق. فتراها وهي حسنة الموقع متوسطة الاقليم تخترقها جبال شامخة تمتدّ موازيةً للبحر المتوسط تهبّ اليها الرياح الغربيّة والجنوبيّة شتاء مشبعة بالابخرة المائيّة وعند اقبالها الى الجبال تسكب ما فيها من غيوث الرحمة ثم تتقدم الى ما وراءها من السهول والروابي. وبحسب كثرة هذه الامطار يتوزع الخصب والنموّ في البلاد وتكثر الخيرات على العباد

وفي بلادٍ بحريّة تناسب التجارة وبريّة توافق جميع ضروريّات الحضارة. وفي جوفها معادن ثمينة ومواد نافعة تغني العباد اذا استُخرجت وفيها من السهول الفسيحة والمياه العذبة والانهار الجارية ما يكلّ عن وصفه اللسان. فسهل البقاع وبريّة حماه واراضي حلب وسهول حوران والزرقا والبلقا وعجلون والجولان والبقاع الكثيرة الّتي على الشطوط البحريّة جميعها اراضٍ متدفقة بالخصب كثيرة الخير

وما يزيدها خصبًا كثرة الانهر التي فيها فانها توزع على جميع اجزائها الماء والخصب كما تتوزّع مواد الحياة بالاوعية على جسم الانسان وهي عنصرٌ جوهريٌّ لاقبال الغلال زيادة العمران ضروريّة جدًّا في زمن الحرّ وأيام القيظ

فنهر العاصي مثلاً الذي يسير مسافة نحو مائتي ميل يسقي لا اقل من الف ميل مربع ن الاراضي (نحو ٧٠٠ الف فدان) . ونهر الشريعة الذي يسير مسافة نحو مائة واربعين يلا يسقي نحوًا من مائتي ميل (١٤٠ الف فدان) ونهر القاسميّة الذي يسير مسافة ائة ميل يسقي نحو مائتي ميل (١٤٠ الف فدان) . فهذه الانهر مع غيرها مما يحدر ن الجبال الى البحر ومنها الى السهول الشرقيّة التي تشغل مسافة نحو الف ميل مربع ونالت حظها من العمل ورُفعت المياه منها الى الاراضي بالآلات والمعدات لكنت راها كافية لاحياء الالوف من الاميال . وإغناء مئات الالوف من السكان

ألا ترى ان الانهر الممدودة اليها يدُ الاجتهاد كنهر برَدَى ونهر الكلب ونهر الاولى نهر بيروت ونهر ابي علي ليست انهر مياه بل جداول ذهب وفضة فالعناية بها وبالاراضي تي ترتوي منها لم تقصر عن ان تجعل تلك البقاع جنات من جنان الدنيا

ظهر مما تقدّم ان المراد بسوريا شعبها وارضها وان الشعب والبلاد يفتقران الى النمو ي علينا ان نسأل ما هي عوامل نموها

امّا النمو فهو الزيادة في الكميّة والكيفيّة زيادة حيويّة صحيّة فيخرج بهذا الحد كثرة دد العناصر الغريبة في البلاد التي ليس لها مشاركة في الحياة والنمو ويخرج ايضًا كثرة لاراضي الناحلة التي لا تريد البلاد نموًّا . ويخرج ايضًا النمو الكاذب الذي هو بمنزلة ورَم في الجسم لخروجه عن حدّ الزيادة الحيويّة الصحيّة

والعامل الاشرف مقامًا والاكمل درجةً في نظام النمو البدني بعد الحصول على الغذاء ا هو صحة الدماغ والمراكز العصبيّة وكذا يكون العامل في نمو البلاد حسن ارادة ولي نعم وانتظام اعمال الدولة . وليس الترفع الى هذا المقام الرفيع من شأننا نحن العاجزين نقصر على الاعتزاز بذكره اجلالاً

والعامل الثاني رتبةً والامسّ درجةً في النمو بعد عمل جهاز التغذية هو نشاط قوة الحيويّة . ونشاط هذه القوة يتوزع بالتساوي على جميع دقائق الجسم ويدخل في ميع الاعضاء والجامع فكلٌّ من كريّات الجسم لها حياة مستقلة بنفسها وحياة خاضعة ناموس العام وكل منها معطاة من العناية الفائقة علمًا تميّز به ما يصلح لها من الغذاء

وما لا يناسبها منهُ وعليها عمل تنتخب بهِ الموافق وتدفع بهِ ما لا يوافق وهكذا يعمل نشاط الحياة في البلاد اذ ينال كل فردٍ من الشعب وكل مِلّة من الارض حق التمتع بالنفع العام والامن والراحة ويقوم بما عليهِ من العمل النافع. واذ تنال الجماعات والملل حق ممارستها اعمالها الخاصة مع تحافظتها التامّة على خير الامّة العام وجريانها بموجب النظامات الخيريّة والاوامر المثبتة فيكون لكل فردٍ من الشعب درجة من العلم يميّز بها مصلحتهُ الخاصة ومصلحة الامة العامة . ويكون بها قادرًا على نفع البلاد وعلى الانتفاع منها فيصبح عارفًا راغبًا في خير الامة مضحيًا المصالح الخصوصيّة للمصالح العموميّة مجتهدًا في كل ما من شأنهِ ترقية الوطن واعلاء مقامهِ وازدياد نموّهِ نابذًا كلّ مبدإٍ وخيم يلقي الشقاق في الملل المختلفة وكل تعليم ذميم يجعل القلوب متنافرةً والشعوب متبانية والآمال عن خير الوطن منحرفة . والناس يعتبرون النمو اذا كان مثمرًا ويقل اعتبارهُ عندهم اذا كان عقيمًا والبلاد في حاجة شديدة للنمو الطبيعي الذي يأتي بالاثمار الصالحة حسب رغائب دولتنا العليّة ومطالب الامة . وفي مثل هذا المقام لا بدّ من ذكر بعض مقتضيات النمو لنزداد علمًا بواجباتنا ورغبةً في اتمامها فنقول

ان نمو البلاد يقتضي ان يتعلم افراد شعبها العلوم الضروريّة للمعيشة فيجب تعميم المدارس في جميع المدن والقرى عملاً بالرغائب السلطانيّة وقيامًا بمقتضى نظامات المعارف العثمانيّة . ويقتضي ان تجري جميع المكاتب الاجنبيّة والوطنيّة بموجب نظام المدارس فيصير لطلبة العلم حق التوظف في خدمة الحكومة السنيّة وحق الانتفاع بفخر تلك الخدمة لئلاّ يُسدّ عليهم باب الوظائف المذكورة ويحرموا ممّا لهم حق بنيلهِ مهما كان مذهبهم

ويقتضي ان تؤلّف كتب الآداب الصحيحة ويتعلمها افراد الملل المختلفة وجمهور الشعب ليتمكنوا من معرفة ما يجب عليهم لانفسهم وما يُفرض عليهم لابناء وطنهم وما يُطلب منهم نحو دولتهم لكي يكون الجميع متجهين بحركاتهم نحو قطب الامة العظيم الشان . قائمين بما يعزّز خطوبهم ويوصل الى غاية المدنيّة والعمران

ويقتضي ان تنال الاملاك الدرجة اللازمة من العمل ويكون للعملة اجرة كافية ودرجة وافية من الراحة والرفاه لكي يجني الشعب والدولة خير الاثمار وان تزرع جميع السهول المهملة والاراضي الموات التي تكفي لمعيشة مئات الوفٍ من السكان اذا اعتني بها

ويقتضي تحضير البدو الذين يتردّدون اليها وتوطينهم في داخليتها لتكسب البلاد خيرهم وتأمن شرّهم . نعم ان دولاء يقدمون للخزينة العامرة من تعداد حيواناتهم نحوًا

من سبع مداخيلها من البلاد ولكنهم اذا تحضروا نفعوا الخزينة باسباع والبلاد باضعافها

ويقتضي ان تجدّد عمار المدن والقرى الخربة في الخط الشرقي الممتد من نواحي عين تاب شمالاً الى نواحي الكرك والشوبك جنوباً . فهذه لا تحتاج الاّ الى قليل من الاصلاح وحولها اراض فسيحة محتاجة الى العمل

ويقتضي ترميم السدود واصلاح الاقنية وبناء الجسور وانشاء المجاري ليزداد الانتفاع بمياه الانهر الكثيرة

وترميم الحمامات المعدنيّة في طبريّة وابي رباح وتدمر والسمنة وما شابهها والتدبّر بما يجعلها نافعة وبما يجعل الطرق اليها امينة سهلة ولا يخفى ما في ذلك من النفع العميم

ويقتضي زرع الاحراج في الجبال والمضاب وحول القرى الكثيرة ومعلوم ما بذلك من النفع في زيادة الغيث وجلب الامطار

ويقتضي الاعتناء بتدريس فن الفلاحة باصولهِ والتمرّن على العمل بموجبهِ سواء كان في المدارس الاجنبيّة او المدارس الوطنيّة العثمانيّة

وان تعقد الشركات العثمانيّة لتحسين حال الزراعة والعمل بموجب نظام البنك الزراعي الحديث الذي يخوّل الزرّاع حق الاستقراض من البنك بربى قليل واتقان زراعة الاشجار النافعة وتربية البنانات المفيدة التي يحصل منها زيادة في الربح ووفرة من الغنى كتعميم زرع شجر التوت في الداخليّة بجوار الانهار وزرع القطن والتبغ وغيرها ممّا تجود عليهِ وتروج تجارتهُ

ويقتضي تنشيط الصناعة واستخراج المعادن واستخلاص الادوية والمركّبات النافعة وذلك لا يتم الاّ بتخصيص قوم يذهبون الى العاصمة او الى البلدان الاجنبيّة فيتعلمون اصولها ويتمرنون عليها

ويقتضي اصلاح الطرق وتقريب المواصلات وتسهيل وسائط النقل واعظمها الحصول على امتياز السكة الحديديّة التي باختراقها البلاد وتفرعها في عواصمها تجدّد في الوطن حياةً وفي الزراعة نشاطاً وفي التجارة قوة وفي البلاد نموّاً

ومن اقوى دعائم النجاح تعليم اولادنا العلوم مقترنة بالعمل فمن الضروريات جدّاً انشاء المدارس الصناعيّة والاقبال عليها وتنشيطها ادبيّاً ومادّيّاً فلا يعود محلٌّ لشكوى الطلبة الّذين كثر عددهم وقلّت المراكز اللائقة بهم وقام في اذهان بعضهم ان العمل عدوٌّ للعلم وان طلبة العلم لا يليق بشأنهم ممارسة الاعمال مع ان العلم بلا عمل لا يجدي شيئاً . فعلم

الحساب مثلاً تكون ثمرتهُ عظيمة اذا تبعهُ مسك الدفاتر او الانتظام في اقلام المال والمحاسبة وعلم الهندسة يكثر نفعهُ اذا تبعهُ العمل بالهندسة العمليّة وفروعها . وعلم الميكانيكيات يزداد نفعهُ اذا رافقهُ العمل بالصناعة الميكانيكيّة . وعلم النبات يكون نافعًا اذا كان مقدمة لتعلُّم فن الزراعة والفلاحة وهكذا يقال في علم الطب المؤدي الى التطبيب وعلم الادب المؤدي الى التهذيب وعلم اللغة المؤدي الى الانشاء وعلم طبقات الارض المؤدي الى استخراج المعادن فهذه العلوم آلات لاذّة بنفسها ولكنها اكثر لذةً اذا قارنها العمل فالى مثل هذه تتوق وعلى مثلها يجب ان يعوّل العباد

بقي ان نمو البلاد يقوم بصدق المعاملة في التجارة وبزيادة الامن على الاموال وكثرة التدقيق في الاشغال وبتوجيه انظار اكابر التجار اولاً واصاغرهم ثانيًا الى بذل العناية لترويج المحاصيل والمصنوعات الوطنيّة وذلك بقيام بشروع رجال حكومتنا في استخدام البضائع الوطنيّة فيقتدي بهم الغير وتروج البضائع وتكثر الاشغال فتنتفع البلاد نفعًا صحيحًا

وخلاصة القول ان نموّ البلاد يقوم بكل ما ينشط حياتها ويزيد عدد سكانها . وقد استدركت الدولة العليّة جميع ذلك بالنظامات والتعاميم وايدتها بالاوامر والتأكيدات فيجب على كل من يرغب في كرامة نفسهِ ونمو بلادهِ مراجعتها والجريان بموجبها

بقي علينا ان نبين العامل الثالث في نمو البلاد فنقول

ان النموّ في البدن لا يقوم الاّ بزيادة ربحهِ على خسارتهِ فاذا كانت المواد الداخلة عن طريق التغذية الى الاعضاء اوفر من الخارجة تستخدم الفضلة في زيادة النمو . وهكذا نموّ البلاد ونموّ الشعب

فالنموّ في البلاد بعد احراز راس مالها المادي والادبي يقضي بموازنة الارباح مع الخسائر وتحصيل فضلة الارباح بمقتضى فن الاقتصاد السياسي وذلك اما بتكثير مواد الثروة او بتكثير الاشغال . فان الاراضي فسيحة والبلاد واسعة وقسم كبير من الاهالي غالبة عليهِ البطالة وفي بعضهم روح الكبرياء والتقاعد عن العمل . فاذا سيق هؤلاء الى ساحة الاجتهاد وتدربوا على الاعمال النافعة لهم وللبلاد تزداد النتائج وتكثر الارباح فيحصل النمو في خصب الاراضي كما يحصل النموّ في ثروة الشعب وبذلك يقوم نموّ البلاد وفلاحها

قد وردناها سائغًا وقليلاً ورعيناها بارضًا وجميلا
فعلمنا ان ليس الاّ بشق النفس صار الكرم يُدعى كريما

فها قد بيّنا ايها السادة ان سوريّة من البلدان التي لم تزل حيّة وقابلة للنمو وان عوامل

نموّها ثلثة . عدالة حكومتها ونشاط اهلها واقتصادها السياسي . بقي علينا ان ننظر فيما يعنى النساء السوريات من ذلك . وما هي درجتهنّ في نموّ الوطن .

ان الرجال للوطن بمنزلة الاعصاب الدماغيّة الشوكيّة في الجسم عليها تتوقف الاعمال الاختياريّة والادراكات الحسيّة واما النساء فبمنزلة الاعصاب السمپاثويّة وكما ان هذه هي الواسطة التي تتم بها المشاركة وتقوم بها التغذية والتمثيل وغيرها من الاعمال الطبيعيّة التي يفتقر البدن اليها هكذا النساء فانهنّ رابطة عقد الائتلاف ووسيلة التغذية الاهليّة وواسطة التربية العائليّة ولهنّ في كل الاجهزة اعمال مهمة . وفي كل الاعضاء آثارٌ عظيمة وعليهنّ القيام بأهمّ المهام الطبيعيّة والى عملهنّ يفتقر جسم الهيئة الاجتماعيّة كما تفتقر الدقائق الحيّة الى عمل الاعصاب السمپاثويّة

ولنساء سوريّة المقام الاول في النمو والعمران وفيهنّ من الكمالات ما يوجب الافتخار بهنّ لانهنّ مخليات بتلك جواهر ثمينة القناعة والدعة والحشمة

ألا ترى البدويّات منهنّ وهنّ لابسات ثوب القناعة ومتشحات بوشاح الدعة ومترفعات بترفع الحشمة يقمن بجميع الاعمال ويعملن اكثر من الرجال ولذلك غلت قيمة الزوجة عند العرب فلا يحصل الرجل على زوجة الاّ بشق النفس وبذل الدراهم والدنانير

وترى المرأة من نساء القرى السوريّة بقلب ملآنة القناعة وعقل هذبته الدعة ونفس ادّبتها الحشمة يدبرن البيوت ويربين الاولاد ويعتنين بالمواشي والاموال

كأنّ عليها كل عقد ملاحةٌ وحسنٌ وان امست واضحت بلا عقدِ

والمرأة من نساء المدن السوريّة واخص منها العواصم الداخليّة تجلبب بجلباب القناعة وتتزين بزينة الدعة وتحجب بحجاب الحشمة فتقوم بمهام البيوت وتقاسي مشاق تربية الاولاد وتساعد زوجها في كثير من الاعمال

وتلبسُ اخلاقًا كراماً كانها على العرض من فرط الحصانة أدرعُ

فلا يكرّ عليّ احد ذكري تلك الاخلاق الرضيّة والصفات الجوهريّة التي تحلى بها النساء السوريّات فهي الاقراط التي تليق للآذان وبها يفتخر رجال الزمان ويتولى هذا لا اذهب اليهنّ الكمال لانه ليس بهنّ كما انه ليس بغيرهنّ

هذا هو شأن النساء في بلادنا قبل ان يصل العلم اليهنّ وقبل ان تتمكن الحكمة الاكتسابيّة منهنّ فكيف يصرن بعد ان اشرقت شمس العلم على ربوعهنّ ووجهت الدولة العليّة انظارها الى تهذيبهنّ وجاد اهل الخير بالامداد لتعليمهنّ

بل ماذا يا ترى يرجى من فتيات مثل هؤلاء رضعنَ العلوم ودرسنَ الفنون وتهذبنَ على ايدي سيدات مشهود لهنَّ بالفضل وسعة العلم في مدرسةٍ كثر نفعها وشاع ذكرها . وكيف يقوم نمو البلاد بهنَّ وبغيرهنَّ من نساء سوريّة يا ترى

اقول انهُ يقوم بانشاء المدارس لهنَّ نظير هذه المدرسة التي لها النصيب الاوفر من اعلاء شأن العلم ورفع عماد الادب وتعميم تعليمهنَّ في جميع انحاء البلاد لانهُ بقدر نشاط تعقل النساء وبقدر تأثيرهنَّ الادبي في الهيئة الاجتماعيّة يكون نشاط نموّ البلاد . وبتعويدهنَّ على الاعمال اليدويّة النافعة لانهُ بقدر مهارتهنَّ في الاعمال اليدويّة يكون مقدار الراحة العائليّة وذلك ينعل نموّ الهيئة الاجتماعيّة اكثر من الملاهي الحديثة . وبتدريبهنَّ على اتقان التربية لانهُ بقدر مهارتهنَّ في تهذيب الصغار على المبادىء الصحيحة الوطنيّة وتربيتهنَّ على الامور النافعة الخيريّة يكون الامل بنموّ البلاد . وبحسن سلوكهنَّ ونماثة اخلاقهنَّ لانهُ بقدر مساعدتهنَّ للرجال بالحشمة وحسن السلوك وظلاقة المحيّا تكون لذة المعيشة الاهليّة والراحة العموميّة وبقدرهنَّ يكون النشاط على الاعمال الخارجيّة . فكم من كلمة لطيفة تخفف الاجمال وعبارة معزّية تنعش الافئدة وتزيح الاثقال

وبتعليمهنَّ علم الاقتصاد لانهُ بقدر اجتهادهنَّ في معرفة طرق الاقتصاد العائلي ورغبتهنَّ في تقليل النفقات غير الضروريّة تكون راحة رجالهنَّ ولا سيّما من كان منهم في احوال لا تمكنهُ من زيادة الانفاق . على ان الاديبات منهنَّ يعلمنَ كيف يلبسنَ لكل حالةٍ لبوسها

وباجتهاد المتزوجات منهنَّ على زرع المبادىء الشريفة في عقول اولادهنَّ لانهُ بحسب ما تكون المرأة يكون ولدها وكما انهُ يغتذي منها مواد حياتهِ كذلك يغتذي منها المبادئ الاديّة الدينيّة . وكم من فضيلة أرضعت مع لبن الامهات وكم من شرف وسؤدد تأصّل بتربية الفاضلات الشريفات . فرحمة الله على من قال في مثل هذا الموقف . ان التي تهزّ السرير بيمينها تهزّ الارض بيسارها

جميع ما تقدم يدل على اهميّة النساء في تقدم البلاد ونموّها ولا ازيدكنَّ علمًا اينها السيدات الاديبات ان البلاد محتاجة اليكنَّ وان الوطن مفتقرٌ الى اعمالكنَّ بعد ان بلغتنَّ من العلم الدرجة المبتغاة ونلتنَّ من الادب غايتهُ المشتهاة . فالعناية قد وهبتكنَّ خير المواهب وعدة هذه المدرسة سوف تقلدكنَّ شهادة تدلُّ على براعتكنَّ في العلوم الاكتسابيّة بقي عليكنَّ ان تنلنَ من الجمهور تزكيةً مقبولة . فرجاء البلاد بكنَّ ان توصلنَ فضائلكنَّ

الى غيركنّ وتقرنّ علمكنّ بعملكنّ وان تتاجرنَ بالوزنات التي سلمت اليكنّ لكي ينمو الوطن بكنّ وتزهو البلاد باثمار اعمالكنّ

وانتم يا سادتي وبني وطني الاعزاء قد تحققتم بهذا العصر المجيد والزمن السعيد بأيام ولي النعم السلطان عبد الحميد أن العناية قد لاحظت بلادنا بعينها فألهمت اهل الجود والاحسان من افاضل امبركا وغيرها من بعيد البلدان فانشأوا لبناتكم من جملة اعمالهم الخيريّة مدرسة كم لها من الايادي البيضاء على البلاد السوريّة وكم اخرجت من الفاضلات المتعلمات غيرةً ومحبةً وطنيّةً وكم لها من الآثار في تهذيب البنات الوطنيّات بالمبادىء الادبيّة . وقد رأيتم يا سادتي هاتو الفتيات ينتظمنَ كانتظام الدراري في عقود الادب ويتسابقنَ في مضمار الفضيلة تسابق جياد العرب وحولهنّ مهذّباتٌ تزيّنَ بزينة العلم ومربياتٌ تحلينَ بحلى الكمال والتقى

يمددنَ للشرف المنيف صوادياً اعناقهنّ الى حياض السؤدد

واذ قد تكرمتم ايها السادة والسيدات فاعرتم كلام هذا العاجز اذناً صاغية وعيناً راضية واظهرتم سروركم بالعلم عن سوريّة وعوامل نمائها فهمٌ للعمل والسعي في اعلاء شانها واحراز سعادتها لان العلم اذا رافقَ العمل سادت بهِ اصحاب العقول وقليل مواظبٌ عليهِ خير من كثير مملول . فاسعوا لما بهِ خير بلادكم وخير امتكم وادعوا بتأييد الدولة العليّة واطلبوا من المولى مكافأة اهل الخير والاحسان والسلام

الرياضة واتساع الصدر

اشرنا في الجزء الماضي الى كتاب ألّفهُ الدكتور لاكرانج في الهيجين بيّن فيهِ ان خير طرق الرياضة لتوسيع الصدر الجري الشديد والتصعيد في الجبال وما اشبه ممّا يُسرع بهِ التنفس . وقد اردنا الان ان نفصّل ذلك باكثر ايضاح لان اتساع الصدر المبني على اتساع الرئتين من اقوى دعائم الصحة فنقول

ان في الرئتين شعبًا دقيقةً لا يبلغ اليها الهواء في التنفس العادي واما اذا اشتدّ التنفس واسرع فدخل الرئتين مقدار كبير من الهواء اضطرّ ان يصل الى هذه الشعب ويوسعها . واذا تكرّر ذلك المرّة بعد الاخرى صارت هذه الشعب الدقيقة تشارك بقيّة شعب الرئتين في عملها فيتغير بناؤها بعض التغيّر ويتسع جرمها ويكثر ترداد الدم اليها